المحاضرة رقم: 07.

الموضوع: التفسير الثقافي.

الثقافة: ثقف يثقف، وثقُف يثقُف ثقْفا وثقَفا وثقافة: صار حاذقا خفيفا فهو ثقْف وثقُف وثِقف ... ثقِف الكلام: حذقه.
والثِقاف من النساء: الفطنة.
ثقف الولد فتثقف: هذّبه وعلّمه فتعلم وتهذّب؛ فهو مثقف وهي مثقفة وهذا مستعار من ثقف الرمح.
والثقافة: التمكن من العلوم والفنون الآداب.[i]

الثقافة اصطلاحا: ذلك النسيج الكلي المعقد من الأفكار والعادات والاتجاهات والقيم والأساليب.
عرّفها تايلور (Taylor) "بأنّها الكل المركب الذي يشـــتمل على: المعرفة والمعتقدات والأخلاق والفنون والقانون والإمكانات والعادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع".[ii]
وحاول سـابير () وضـع مفهوم شـامل للثقافة، لذا وضـع ثلاثة تعريفات تُكمّل بعضـها البعض؛ وهي كما يأتي: أيّ صـفة يتّصف بها الإنسان يكون مصدرها الإرث الاجتماعي. مجموعة من الأفكار والمعلومات والخبرات التي تنتشر في مجتمع ما بسبب التأييد الاجتماعي لها، ويكون أساسها التراث. مجموعة من الأفكار التي تدور حول الحياة والاتجاهات العامة ومظاهر الحضارة التي يتميز بها شعب ما، وتُكسبه مكانة خاصة في العالم.

مكونات التفسير الثقافي:

يتكون التفسـير الثقافي من مجموعة من العناصـر الرئيسـية، والتي تختلف وتتغير من ثقافة إلى أخرى، وتتطور بتطور المجتمع، وفيما يأتي توضيح لتلك العناصر:

الثقافة المادية: وهي تلك الأمور المادية التقنية مثل: الاتصالات، النقل والطاقة.

اللغة: تعكس اللغة قيم المجتمع وطبيعته، إذ تمتلك بعض الدول أكثر من لغة أو العديد من اللهجات التي من المهم أن تؤخذ بعين الاعتبار؛ لأنّ عدم فهم اللغات أو اللهجات قد يؤدي إلى مشـكلات في التواصـل، وإذا وُجد شـخص ضـمن ثقافة مختلفة عن الثقافة الأصلية يكون من المهم تعلّم اللغة السائدة ضمن الثقافة الجديدة.

الجماليات: تُشـــير الجماليات إلى كل ما يتعلق بالجمال والذوق الرفيع أي ثقافة، مثل: الموســـيقى والفن، والرقص، والدراما السائدة في مجتمع ما، وغيرها.

التعليم: يشـــير إلى الأفكار، والمهارات، والمواقف التي يتم نقلها إلى الأفراد، إضـــافة إلى التدريب في مجالات معينة، ويهدف التعليم إلى إحداث تغيير في المجتمع، كما يتمتع كل مجتمع بمســـتوى من التعليم يختلف عن المجتمعات الأخرى.

الدين: يساعد الدين في أي مجتمع في كثير من الأحيان على تفسير كثير من السلوكيات؛ وهو أفضل وسيلة تساعد على الإجابة عن سبب تصرُّف الأشخاص بتصرّفات معينة بدلا من الإجابة عن كيف يتصرف الأشخاص كذلك.

القيّم والاتجاهات: تنشأ القيم في معظم الأوقات من أساس ديني أما الاتجاهات فتدل على الموروث الاجتماعي للسلوك البشري الذي ساعد على تشكيل الثقافة.

التنظيم الاجتماعي: الذي يشـير إلى الأسـلوب والطريقة التي يتعامل بها أفراد المجتمع مع بعضـهم البعض، والتي تنظم حياتهم.

أهمية التفسير الثقافي:

هناك أسباب عديدة تجعل التفسير الثقافي مهم ومنها ما يلي:

الأجداد: يعد التفسير الثقافي مهما جدا للوصول إلى معلومات تتعلق بالأجداد والتاريخ، لمعرفة التقاليد الثقافية التي كانت سائدة في وقتهم، فالثقافة قادرة على تخليد تلك الأمور.

فهم الذات: يساعد التفسير الثقافي على معرفة الشخص ثقافته السائدة وكذا التعرف على نفسه بصورة أفضل من طريق معرفة أصله وتاريخه بصورة واضحة، وبما يعزز كرامة الفرد واحترامه لذاته، وشعوره بالفخر بانتمائه إلى تلك الثقافة.

التنور ومعرفة تطور الفرد: يساعد هذا التفسير على إلقاء نظرة على العصور القديمة، والتعرف على الثقافات الأخرى، وتوضيح مراحل التطور التي مرّ بها الإنسان.

القيّم الأخلاقية: تمتلك كل ثقافة مجموعة من القيم والمعتقدات والمعارف الخاصة بها، والتي تساعد على إنشاء مجتمع أفضل، لذا فإنّ اتباع ثقافة ما يغرس تلك القيم الثقافية في الشخص، ويجعل منه شخصا مسؤولا وقادرا على التفاعل مع مجتمعه ومع الأخرين.

الانضباط: يبين التفسير الثقافي القواعد والقوانين الخاصة بثقافة ما، والتي يؤدي اتباعها إلى الحصول على سلوك سليم ومنضبط فقد وُضعت كل قاعدة في الثقافة لسبب ما، لذا من المهم التقيّد بها بشكل صحيح وعدم إهمال التقاليد الثقافية السائدة.

المعرفة: توفر دراسة جميع جوانب الثقافة التي ينمتي إليها الفرد، وتقدم له معرفة عميقة عن ماضيه، فيصبح هذا الفرد أكثر دراية ووعيا به، إذ إنّ كل شيء تمّ شرحه في التاريخ.

التعاطف: يبتغي النص الثقافي ترسيخ العادات والتقاليد الثقافية ضمن أي ثقافة ويسعى إلى نشر السلام بين سكان المعمورة، فهي تعلم التعايش مع مختلف الثقافات، واحترام الجميع والتعاطف معهم حتى يسود السلام والأمان.

فهم معنى الحياة: يساعد النص الثقافي على فهم المعنى الحقيقي للحياة التي نعيشها، وفهم كافة مراحلها، فالثقافة توجه الأشخاص نحو الطريق الصحيح.

حماية الأجيال المقبلة: يساعد التفسير الثقافي على حماية الأجيال القادمة من الابتعاد عن ثقافاتهم من طريق نقل التقاليد الثقافية القيّمة التي تركها الأجداد، والتي تتوافر على خبراتهم المختلفة.

المسؤولية: يساعد على جعل الفرد مسؤول تجاه نفسه ومجتمعه وذلك من طريق انتمائه لثقافته ومجتمعه والتزامه بما فيه من عادات وتقاليد وقوانين.

خصائص الثقافة:

يوجد العديد من الخصائص المميزة لأي ثقافة، منها ما يأتي:

_ **الثقافة الاجتماعية**: تعدّ الثقافة ظاهرة اجتماعية، فهي نتاج أي مجتمع، ولا تتشكل كظاهرة فردية؛ أي أنّها تحتاج إلى وجود مجتمع كامل حتى يستطيع أي فرد تشكيل ثقافته وتطويرها من خلال تفاعله الاجتماعي مع الآخرين ضمن المجتمع.

_ **الثقافة سلوك متعلم**: لا تعدّ القافة إرثا بيولوجيا يُورث من الآباء، كما أنّها ليست أمرا يُكتسب بالفطرة، لكنها موروث اجتماعي؛ أي يتم تعلم السلوكيات السائدة في المجتمع من خلال التفاعل والتواصل مع الأفراد الأخرين فيه.

_ انتقال الثقافة: تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل من خلال انتقال الصفات الثقافية من الآباء إلى أطفالهم، والذين بدورهم ينقلونها إلى أطفالهم وهكذا، الجدير بالذكر أنّ انتقال الثقافة ليس المقصود به انتقالها من طريق الجينات، إنما من خلال التفاعل واللغة، إذ تعدّ اللغة الأداة الرئيسة في أي ثقافة.

ـــ **قدرة الثقافة على إرضاء أفراد المجتمع**: تقدّم الثقافة وسائل عديدة وفرصا مناسبة من أجل تلبية الاحتياجات والرغبات بما يتوافق والطرق الثقافية السـائدة في المجتمع، منها الاحتياجات البيولوجية أو الاجتماعية، كما تسـاعد الثقافة على إشباع احتياجات الفرد من غذاء، وملابس، ومأوى، وتلبي رغباته من مال، ومكانة، وشهرة.

ـــ **اختلاف الثقافة من مجتمع إلى آخر**: الثقافة ليسـت واحدة في جميع المجتمعات، فكلّ مجتمع له ثقافته الفريدة، وطرقه الخاصة التي تميزه عن غيره من المجتمعات كاختلاف العادات والتقاليد، والمعتقدات من مجتمع إلى آخر.

ـــ **الثقافة مستمرة وتراكمية**: يمكن عدّ الثقافة بأنّها ذاكرة العرق البشري؛ فهي لا تسود في المجتمعات لفترة زمنية معينة ثن تُنسى، إنّما تعدّ عملية مستمرة تنتقل من جيل إلى آخر مع إمكانية إضافة سمات ثقافية جديدة عليها.

ـــ **الثقافية ديناميكية**: تتغير الثقافة من مجتمع إلى آخر ومن جيل إلى آخر على مرّ الزمن، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ تلك التغيّرات تتمّ بسرعات مختلفة.

---

[i]: المنجد في اللغة والأعلام، ط21، دار المشرق، بيروت، د ت، مادة (ث ق ف).

[ii]: فريدة شـنان ومصـطفى هجرسـي، ملحقة سـعيدة الجهوية، المعجم التربوي، المركز الوطني للوثائق التربوية، د ط، د ت، ص04.